


سلسلة القصص المختارة

جَزاءُ الخِيانَة

إعداد
سالم شمس الدّين - محمّد علي القطب

الدار النموذجية للطباعة والنشر
صيدا - بيروت



سلسلة
القصص المختارة
العمر بين ١٠ و ١٢ سنة

جزاء الخيانة

إعداد
سالم شمس الدين - محمد علي القطب

الدار النموذجية

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ - 2004

شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع
المكتبة العصرية
الدار النموذجية   المطبعة العصرية
بيروت - ص.ب ٨٣٥٥ - ١١ - تلفاكس ٦٥٥٠١٥ ٠٠٩٦١١
صيدا - ص.ب ٢٢١ - تلفاكس ٧٢٠٣١٧ ٠٠٩٦١٧
E-mail: alassrya@terra.net.lb - alassrya@cyberia.net.lb
ISBN 9953-34-316-0

مقدّمة

إنّ مرحلة الطفولة من أهمّ مراحل تكوين شخصيّة الإنسان ونموّها.. والمجتمعات المتحضّرةُ تعي أنّ الأطفالَ همُ الأسسُ الهامة في صِياغة المستقبل، لأنّ رسمَ المستقبل، بملامحه العريضة يبدأ منَ الاهتمام بالأطفال. ومنْ هنا نولي أدبَ الأطفال العنايةَ اللائقةَ لكي ينشأَ الجيلُ الجديد منهم مسايراً للتطوّرات والتغيّرات الطارئة على مجتمعاتنا وحياتنا.

ولا نغالي إذا قلنا إنّ القصةَ تمثّل مقاماً أوّلياً في تكوين الطفل العقلي، وفي تحسين ذوقه وتوسيع خياله وإغناء لغته، ولذا كان السّعي حثيثاً، اليومَ، لاستخدام القصة في المناهج التربوية الحديثة وفي التعليم، حيث تُنقل المعلومات والخبرات بقالبٍ قصصيّ فيه الكثيرُ من الجذب والتشويق، لأن الميلَ إلى القصة لدى الطفل فطريٌّ، واستمتاعُه بها جمٌّ وكبير...

وانطلاقاً من أنّ الطفلَ والقصةَ متلازمان، والمدرسةَ كمؤسسة تربوية تستخدمُ القصةَ وسيلةً تعليمية لأنها الألصقُ بالطفل والأكثرُ فائدةً من جميع الوسائل الأخرى، أقدمنا على تأليفِ وإعدادِ هذه السلسلة الجديدة من «**القصص المختارة**» للأطفال لتكونَ عوناً لهم في تكوين شخصيّتهم الإنسانية؛ فعسى أن يتحقّق هدفُنا ونصلَ إلى ما نصبو إليه من مستقبلٍ زاهرٍ للنشء الجديد، والله الموفّق!

المؤلفان

جَـزاءُ الخِيـانَة

يُحكَى أَنّ شابّاً، في مُقْتَبَلِ العُمر، كانَ يَعْمَلُ لَدى أَحدِ الأَغْنِياءِ خادِماً في قَصرِهِ ٱلمُنيفِ، ٱلواسِعِ ٱلأَرجاءِ، ٱلمتعدِّدِ ٱلغُرَفِ **والرَّدهات*** ٱلمُنتَشِرةِ فيها أَفخَرُ أنواعِ ٱلمفروشاتِ وَأَغْلاها ثمناً...

وَكانَ صاحِبُ ٱلقَصرِ رجُلاً محبّاً للخيرِ عَطوفاً على ٱلخَدَمِ وٱلعُمّالِ، لا يَبْخَلُ عَليهِم بشيءٍ أَبداً... وَلاَ سيَّما خادِمهِ ٱلشّابّ... فكانَ يُعْطيهِ أَجْرَهُ في آخِرِ كلِّ شهرٍ، ويُضيفُ إِليهِ **ٱلإِكراميّات*** في كلّ مناسبَة.. كما كانَ يعامِلُه كواحِدٍ مِنْ أَفرادِ ٱلأُسرةِ وَلكنْ في حدودٍ مَعْقولةٍ ومقبولة.

وَلَقد عاشَ هذا ٱلخادِمُ ٱلشابُّ في ٱلقصرِ، لا يَشكو فَقراً أَو جوعاً أَو **ضَآلَة** في ٱلأَجرِ، ولِذلِكَ كانَ يعملُ بجِدٍّ وَنَشاطٍ، ويَكدَحُ طَوالَ ٱلنّهارِ ومُعظَمَ ٱللّيل.. لاَ يَتَوانى في ٱلقِيامِ بِواجِبِهِ مِنَ ٱلصّباحِ وحتى ٱلمَساءِ...

وكَثيراً ما عَرضَ صاحِبُ ٱلقصرِ، عَلى هذا ٱلشّابّ، أَنْ يكلِّفَ مَنْ يُساعِدُه في أَعْمالِهِ ٱليَوميّة.. لكنّه كانَ يَرفُضُ هذا ٱلعَرضَ مُفضّلاً ٱلتعب

---

* الرَّدهات : جُمِعتْ قياساً «جمع مؤنّث سالم»، مفردُها رَدْهة، وهي أوسع محلّ في ٱلبَيْت.

* الإكراميّات : مِن ٱلفِعل أَكرَم. وهِيَ عبارةٌ تُستَعمَلُ عندَ إعطاءِ ٱلمُستَخدَم نقوداً غيرَ ٱلأَجرِ ٱلمتَّفقِ عَليه.

ضَآلَة : مِن الفعل: ضَؤُلَ: أَيْ صَغُرَ وضَعُفَ. والمعنى ٱلمقصودُ هنا: قِلَّة ٱلأَجر.

وَالْجهدَ على وُجودِ مساعدٍ منافسٍ لَهُ في الْخِدْمَة، قَدْ يُؤَدّي وُجودُه إلى كثيرٍ مِنَ الْمشاكِلِ هو بِغِنىً عنها...

وكانَ لِهذا الخادمِ الشابِّ أَخٌ أكبرُ منهُ ببضعِ سِنين... لكنّه كانَ سيِّءَ **الْخُلُقِ** والسِّيرة، نَشَأَ مَعَ **أَتْراب** لَهُ لا يُحجِمونَ عَنْ **مُنكَرٍ** وَلا يَخْشَوْنَ عِقاباً في **دُنيا أوْ آخرة***... وَمَعَ الأيام، وَحاجتِهِ إلى المالِ **احْتَرَفَ** السَّرِقةَ، فَأَوْقَعه سوءُ فِعلِهِ بيدِ الشُّرطةِ، فحُكِمَ عليه **بِالسَّجنِ** فأُودِعَ السِّجْنَ... وكانَ قَدْ أَلِفَ ذلكَ وَتعوَّدَه... لا يَكادُ يُمضي مدّةَ العقوبةِ وَيَخْرُجُ إلى الحرية، حتّى يعودَ إلى **الْحَجْز** من جديدٍ بسببِ سَرِقةٍ جديدةٍ...

وكانَ اللصُّ الشرّيرُ يقيمُ في بَلدةٍ غيرِ الّتي يسكنُ فيها أخوهُ الطيِّبُ في قصرِ السيِّد، لكنّها لا تبعدُ كثيراً عَنْها... وَلِذلِكَ كانَ الخادمُ المِسكينُ **يَدَّخِرُ** أَجْرَه الشَّهريَّ وَبعضَ ثِيابِهِ لِيُعطيَ أخاهُ عِندما يكونُ في السِّجنِ أَوْ عِندما يخرجُ منه... شفقةً عليه وَرَأْفَةً بِهِ؛ وكانَ يُخفي زياراتِهِ لأخيهِ اللصِّ عَنْ سكانِ

الْخُلُق : جمعُها: أخلاق: وهِيَ العادةُ الْحَسَنة والسّلوكُ الّذي يسيرُ بموجبِهِ صاحِبُه ـ الطّبع.

أَتْراب : مفردُها: تِرْب: وَهُوَ مَن كانَ من عُمرِك. يُقال: هذا تِربُ فلان: إذا كانَ على سنّه.

مُنكَر : ما لَيْسَ فيهِ رضى اللّه من قولٍ أوْ فِعل. وضدُّه: المعروف.

* دنيا أو آخِرة : تعبيرٌ يُستعمَلُ للدّلالةِ على الحياةِ الأُولَى، والحياةِ الأخرى بعدَ الموت.

إحترَفَ : اتَّخذَ حِرْفَةً: أَيْ صنعةً يتكسَّب مِنها. وشبَّهَ السرِقةَ بالحرفةِ أوِ الصَّنعة.

السَّجن : الحَبس في سِجْن. والسِّجنُ: جمعُه: سُجون: المحبَس أَوْ مكانُ الحبْس.

الحَجْز : بِمعنى الحَبْس. يُقال: حَجَزَه: أَي مَنعَهُ عَنِ الشيءِ وفَصلَه.

يدَّخِر : يوفِّر وَيختزِن. يُقال: ادَّخرَ شيئاً مِنْ أَجرِه: أيْ وفَّر وأَبقى شيئاً مِنهُ لِحين الضّرورة.

ٱلقصر وَأصحابه، **مُتَنَصِّلاً** من قَرابتِهِ لَهُ.. فهوَ لا يُريدُ أَنْ يَعلمَ صاحِبُ ٱلقَصرِ بٱنحِرافِ أخيهِ عَنِ **ٱلصِّراطِ** ٱلمُستقيم..

ومَا أكثرَ ما كانَ ينصَحُه بٱلتّوبَةِ عمّا هو فيه مِنْ **مَعَاصٍ** وَأخطاءٍ، وبِٱلرّغمِ مِنْ أنّه أصغَرُ منهُ سِنّاً، إلاّ أنّه كانَ يَهديهِ إلى ٱلخيرِ.. وَيطلبُ مِنْهُ ٱلارتباطَ بعملٍ شريفٍ يكسِبُ قوتَه مِنه بعرَقِ ٱلجَبين.. لكنَّ أخاه، كانَ يهزَأُ منه وَيسخَرُ في كثيرٍ مِنَ ٱلأحيانِ... أَو يَبكي نَدماً، ويُعاهِدُ أخاهُ عَلى ٱلتَّوبَةِ أحياناً أخرى... ولكنّه لَم يَتُبْ وَلَمْ يَخْشَ ٱلعِقابَ...

وذاتَ مَرّة.. بعْدَ أن أمضى مدةَ سَجْنِهِ، أُفرِجَ عَنهُ، فَخَرجَ ولَيسَ معَه درهمٌ واحدٌ... **فهامَ عَلى وَجْهِه**، لا يَدري مَاذا يَفعلُ وإلى أَينَ يَتّجه... حامِلاً على كَتِفِهِ كيساً وَضَعَ فيهِ أَغراضَهُ ٱلقَليلَةَ، وأمتِعَتَه ٱلرَّثَّةَ مِنْ ثيابٍ ومخدّةٍ وفِراش...

كانَ يسيرُ، وقَدْ بَدا عليه ٱلقَلَقُ، بخطواتٍ ثَقيلةٍ مهتزّةٍ، يتلمّسُ ٱلجدرانَ لِيتّكِىءَ عَليها خَشيَةَ ٱلوقوعِ.. لأنّه كانَ جائِعاً، ضَعيفاً.. ولا يَدري كيفَ يملأُ مِعدَتَه ليُسكِتَ آلامَ جوعِه...

مُتَنَصِّلاً : مِن ٱلفعل: تَنَصَّلَ: أَيْ خرجَ مِن ٱلشيءِ وتبرّأَ مِنه. وَالمعنى هُنا: تَبرّأَ مِنْ قَرابَتِه.

ٱلصِّراط : جمعُه: صُرُط. وهو ٱلطَّريق. وأَصلُ ٱلكلِمة غير عربي. وٱلصِّراط: ٱلسَّيفُ ٱلطويل.

مَعَاصٍ : مِنَ ٱلفعلِ: عَصى: أي خرجَ عَنِ ٱلطاعَة. مفردُها: مَعصِية وهِيَ ٱلزلّة وٱلخَطيئة.

هامَ عَلى وَجْهِه : تفسيرُ هذا ٱلتَّعبيرِ ما جاءَ بعدَه. أي سارَ على غيرِ هُدى ولا يَدري طريقَه.



وراحَ يمدُّ يَديهِ لِلمارَّةِ مُستَجْدياً ٱلمُحسِنينَ... فكانَ بعضُهم يُعطيه مِنْ مالِ ٱللّه، وٱلبعضُ يتابعُ طَريقَه غيرَ مهتمٍّ ولا مُكترِث... وَلما جَمَعَ بضعَ دُرَيْهِماتٍ ٱشترَى شيئاً من ٱلطعامِ فسدَّ بهِ رَمَقه* وٱستَعادَ بعضَ نَشاطه...

* رَمَقَه : ٱلرَّمَقُ جمعُه أرماق:وهو بقيّةُ ٱلحياة. يُقال: سَدَّ رَمَقَ ٱلجائعِ أيْ أطعَمَهُ فَأَنقَذَه من ٱلموتِ جوعاً.

وَبَدأ يفكّر.. فمرّ في مخيّلتِه شَريطُ حَياتِهِ ٱلشَّقيةِ منذُ ٱلبدايَة.. ولكنْ ماذا يَفعل؟ ووَصَل إلى نتيجةٍ مُؤْلِمَةٍ... إنَّهُ لاَ **مُقامَ** لَهُ في هذهِ ٱلبلدةِ، وَلا مُعينَ لَهُ عَلى ٱلحياةِ فيها.. فهوَ لا يتقِنُ صنعةً وَلا حِرفَةً، ولا يُحسِنُ عَملاً وَلا مِهنةً، ومعظمُ ٱلسّكانِ يَعرفونَهُ لِصّاً شَقِيّاً يسطو على أَيِّ شيءٍ تقعُ عَليهِ يَداه... وإذاً، فليسَ لَهُ سِوى أخيه... وفكّرَ فِيهِ، فهُوَ واجدٌ عندَه المعونةَ **لاَ مَحالَةَ**، فلعلّه يَجِدُ لَدَيْهِ ٱلمَأْوَى أيضاً.. وقَصَدَ إِلَيْهِ في ٱلبلدةِ ٱلّتي يعمَلُ فيها... وٱهتدى إلى مكانِ عملِهِ في ٱلقصرِ دونَ صُعوبة.

وَإذا هُوَ أَمامَ ٱلبوّابَةِ ٱلخارجيّةِ لقصرٍ من قصورِ ٱلحكاياتِ... فوَقَفَ **مَشْدوهاً** يتأمّلُ... ويُفكّر... **وَرَاوَدَتْهُ** أَلفُ فِكرةٍ وفكرةٍ، فيما كانَ يتطلّعُ إلى ٱلحديقةِ ٱلغنّاء، وينظُرُ **ٱلبنيانَ** ٱلشامخَ ٱلفخمَ، وينقّلُ ناظرَيْهِ بينَ ٱلرسومِ ٱلّتي تُزيّنُ **تيجانَ*** نوافِذِه وٱلأعمدة... وطالَ بِهِ ٱلوقوفُ وٱلتّأمّل... حتى إنَّ حارسَ ٱلبوّابَةِ شكَّ في أمرِهِ وَهُوَ غريبٌ يقفُ أمامَ ٱلقصرِ ويُراقِبه مِنَ ٱلخارجِ... **فَنَهرَه*** وأَمرَه بٱلابْتِعاد...

مُقام : موضعُ الإقامةِ ومكانُها. ٱلمعنى المقصودُ هنا: ليسَ لَهُ مكانٌ يُقيمُ فيهِ.

لا مَحالَة : لا بدّ ولا رَيْب. وٱلمعنى المقصودُ هنا: إنّه سيجدُ عِنده ٱلمعونةَ بشكلٍ أكيدٍ.

مَشْدوهاً : متعجّباً، مذْهولاً، مأْخوذاً من ٱلدهشة.

راوَدَتْه : وَرَدَت في خاطرِهِ، وفي فِكره؛ ويُستعمل هذا ٱلتعبيرُ عندَ ٱلتّفكيرِ بأَمْرٍ سيّئٍ.

ٱلبنْيان : البناءُ ٱلضخم، والأفضلُ ٱستِعمالُ كلمة ٱلبناء.

تيجَان : مفردُها: تاجٌ، وهُو ٱلزخارف ٱلتي توضعُ فوقَ فتحاتِ ٱلنوافذ في ٱلقصورِ وٱلأبنيةِ ٱلفَخمة.

* فَنَهَرَه : نقولُ: نَهَرَ ٱلسائلَ: زَجَرَه وطلبَ مِنْهُ ٱلإبتعادَ أو ٱلكفَّ عن ٱلشيء.

لكنَّ هذا ٱلرَّجلَ ٱلغريبَ لَمْ يتحرَّكْ مِنْ مَكانِهِ؛ وَلمّا أَلَحَّ ٱلحارسُ عليهِ بالابتعادِ وَٱلمُغادرَةِ فوراً، أَخبرَه بأنَّه شقيقُ «سَعيدٍ» ٱلخادمِ في ٱلقصرِ. وَقَدْ جاءَ لِزيارتِهِ مِنْ بلدٍ بَعيدٍ...

وكانَ حارسُ ٱلقصرِ يُقدِّرُ «سعيداً» ويحترمُه، لأَمانتِهِ وَصدقِهِ وإخلاصِهِ في ٱلعَمَلِ، فضلاً عَنْ محبَّةِ صاحبِ ٱلقصرِ لَهُ وتقديرِهِ وٱحترامِهِ... وَلِذلكَ أَسرعَ وَأَخبرَ «سعيداً» بوجودِ شَقيقِهِ عِندَ بَوابةِ ٱلقصرِ ٱلخارجيَّةِ وَهُوَ بانتظارِهِ هناكَ يحملُ كيسَ ثيابِهِ على كتفِهِ...

وٱرتَبَكَ «سعيدٌ» قليلاً للمفاجأَةِ، لأَنَّهُ لَمْ يكُنْ ينتظِرُ ذلكَ أَو يتصوَّرُ أَنه سَيحصُلُ... ولكنَّه **تَصَنَّعَ** ٱلابتسامةَوقدِ ٱختَلَطَتِ ٱلدَّهْشَةُ على وَجهِهِ بٱلفرحةِ ٱلكاذِبةِ. فخرَجَ إلى أَخيهِ «حامدٍ» ٱلمنتظِرِ عندَ ٱلبابِ، وَعانقَه على مَرأى مِنَ ٱلحارِسِ... مُتظاهِراً بٱلاشتياقِ وَٱلمحبَّةِ، **وكاتِماً** ما في قلبِهِ مِنْ غيظٍ وأَسَى وَضيقٍ...

وبعدَما سلَّمَ ٱلشقيقانِ على بَعضِهما، على عَجَلٍ، ٱصطَحَبَ «سعيدٌ» أَخاهُ وتوجّه إلى غرفتِهِ ٱلَّتي يُقيمُ فيها في أَسفلِ ٱلقصرِ، عندَ ٱلأَقبيةِ وٱلمخازنِ. وهناكَ أَخَذَ **يُعنِّفُهُ** على حضورِهِ، وكانَ قدْ نبَّهَهُ بَلْ وحذَّرَهُ مِنَ ٱلمجيءِ إلى ٱلبلدةِ.. وَها

تَصنَّعَ : تظاهَر بالشيءِ وهُوَ لا يبْغيه. نقولُ: تَصنَّع الإبتسام: أي أظهر للآخرين أنَّه يبتسم.

كاتِماً : من الفعل: كتَم الشيءَ: أخفاه. ومنه: كتَمَ السِّرَّ. وٱلمعنى هُنا: مُخفياً ما في قلبِهِ من غَيظ.

يُعنِّفُه : يلومُه بشدَّة. لَم يرفُق بِهِ. ومنه: ٱلعنفُ: أيْ ٱلشِّدَّةُ وٱلقَساوة.

هوَ قَدْ حَضرَ؛ وَلا شكَّ في أَنَّ ٱلحارِسَ سوفَ يُخبِرُ سيِّدَه بِٱلأَمْرِ.. وأَنَّ ٱلسيِّدَ سوفَ يَسأَلُ «سعيداً» عَنْ أَخيه... ولا بُدَّ لَهُ مِنْ قولِ ٱلحَقيقةِ؛ وقَدْ يُسبِّبُ لَهُ ذلكَ ٱلطَّرْدَ مِنْ عَمَلِه، فَتَأْتي ٱلخَسارةُ عليه وعلى أخيه معاً... وٱشتدَّ «سعيدٌ» بِٱلتَّعْنيفِ يُطلِقُه على أخيه حامدٍ، حتّى وَصلَ بِه ٱلأمرُ إلى أَنْ يَرجوَهُ ٱلخروجَ مِنْ حياتِه، وٱلاكتِفاءَ بما يقدِّمُ لَهُ مِنْ معونةٍ ماديَّةٍ يرسِلُ بها إليه... وبكى «حامدٌ»، وَجرتْ دموعُه على وَجْنَتَيْه، فبلَّلتْ لِحيتَه، لكنَّ بُكاءَه هذا كانَ مُصطَنَعاً لا طَبيعيّاً، وهُوَ قَدْ أَتقَنَ أَساليبَ ٱلحيلةِ وٱلمَكْرِ، وَأَجادَ ٱلتَّمثيلَ وٱلتقليدَ، فتوقّفَ عَنِ ٱلبُكاءِ فَجأةً ثمَّ سأَلَ أَخاهُ أَنْ يغفِرَ لَهُ سوءَ تصرُّفِه... وَجَثا بَيْنَ يَدَيْه وطلبَ ٱلصَّفْحَ وَٱلمغفرةَ... فَصدَّقه «سَعيدٌ» ذُو ٱلقلبِ ٱلطيِّبِ، وٱحتَضَنَه، هذهِ ٱلمرّةَ، بشوقٍ ومَحبّةٍ، وَبَكى لِبُكائِه... ثمّ قدَّمَ لَهُ ٱلطعامَ وٱلشّرابَ، فأَكَلَ حتّى شَبِعَ وشَرِبَ حتّى ٱرتَوى، وأَخَذَ قَيْلولَةً حتّى يَستعيدَ نَشاطَه...

وبعدَما ٱستيقَظَ عصراً، أعطاهُ «سعيدٌ» بعضَ ٱلثِّيابِ، وَنَقَده ما تيسَّرَ لَهُ مِنَ ٱلدَّراهمِ، وَصَرفَه.. ورَجاه أَنْ لا يُعيدَ ٱلكَرَّةَ حتّى لا يُفسدَ عَليه حياتَه.

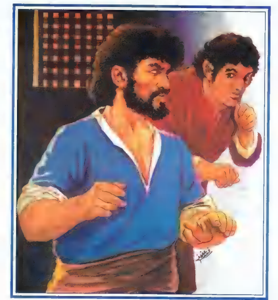
وَعرَفَ ٱلسيّدُ، صاحبُ ٱلقصرِ، بما كانَ مِنْ شأنِ «سعيد» وأَخيه.. وَلامَه

بِٱلتَّعنيف : بِٱللَّومِ وَٱلكَلامِ ٱلقاسي وَٱلعِتابِ ٱلشَّديد.

جَثَا : جَلسَ عَلى أَطرافِ أَصابِعه. وٱلمعنى هنا: رَكَعَ أَمامَه.

قَيْلولَة : مِنَ ٱلفعلِ: قالَ يقيلُ قَيْلولَةً: نامَ أَوِ ٱستَراحَ بعدَ ٱلظهيرة. وأَكثرُ ما تكونُ ٱلقيلولةُ بعدَ ٱلطعام.

نَقَدَه : أَعطاهُ ٱلمالَ نقداً: أَيْ يداً بِيَد.



على إخفاءِ ٱلأَمرِ عنه، فَٱعتَذَر «سعيدٌ»، وحاوَلَ ٱسترضاءَ سيّدِهِ بكلِّ وسيلة، لكنَّ ٱلسيّدَ كانَ حازماً إلى درجةِ ٱلقَساوةِ أَحياناً... وَلا يسامحُ على خطأٍ ٱرْتُكِب.

وَتَغيّرتْ معاملةُ ٱلسيّد لخادِمِهِ «سعيدٍ» في كلِّ شيءٍ... فتألَّم «سعيدٌ»

لذلك أَشدَّ الألم، وتمنّى يومَ ٱلخلاصِ مِنَ ٱلخدمةِ في ٱلقصرِ...

وَلقَدْ كانَ يَخلو إلى نفسِهِ في غُرفَتِهِ، في أَسفلِ ٱلقصر، عندَ ٱلأَقبيةِ وٱلمخازنِ، فيبكي حتّى يجفَّ دمعُه، وكانَ يسألُ نفسَه: هَلْ يستحقُّ كلَّ هذا ٱلعقابَ من سيّدِهِ لأَنَّهُ أَخفى أمرَ أخيهِ عنه؟ وهَلْ يكونُ ٱلسيّدُ قَدْ عَرفَ أَنّ أخاه لصٌّ محترفٌ وشرّيرٌ خبيث؟ لم يجدْ أجوبةً عَنْ أسئِلَتِه..!

أَمّا «حامدٌ» فإنّه، بعدَما صرفَ كلَّ ما أعطاهُ أخوه من مالٍ في أيّامٍ قليلةٍ، قصدَ، مجدّداً، إلى أخيه «سعيدٍ»، ولكنّه لم يدخُلْ، هذه ٱلمرّةَ، مِنَ ٱلبوّابةِ ٱلعريضةِ للقصرِ، وإنّما غافَلَ ٱلحارسَ وقَفَزَ مِنْ فوقِ ٱلسّور، فَٱجتازَ ٱلحَديقَةَ مُتسلّلاً إلى حيثُ غرفةُ أخيهِ، مُستتراً بظلامِ الليلِ، ثم قرعَ بابَه قرْعاً خفيفاً...

وقامَ «سعيدٌ» إلى ٱلبابِ يفتحُه، فإذا بِهِ يُفاجَأُ بأخيهِ «حامدٍ» واقفاً عندَ ٱلعَتَبَةِ بِهَيئَتِهِ ٱلمُزرية وشَعْرِهِ ٱلمشعَّثِ ولِحيَتِهِ ٱلطويلةِ، فٱستعاذَ بِٱللّهِ ثمَّ طلبَ منهُ ٱلإِسراعَ في ٱلدّخول... لكنّ «حامِداً» طمأَنَ أخاه بِأَنّ أحداً لم يَرَه يَدخُلُ...

وَجَلَسَ ٱلأَخوانِ يتحدّثانِ... وتشعَّبَ ٱلحديثُ، ففهِمَ «حامدٌ» من أخيهِ «سعيد» أَنّ سيّدَ ٱلقصرِ بدَأَ يُعامِلهُ معاملةً سيّئةً، وأنّه يتمنّى ساعةَ ٱلخلاصِ مِنْ خِدمته.

وَوَجَدَ «حامدٌ» ٱلفرصةَ سانحةً ومُؤاتيةً لتنفيذِ خطّتِهِ ٱلّتي تدورُ في رأسِهِ، وٱلّتي تمكّنُه من جنْيِ ٱلمالِ ٱلوَفيرِ لَهُ وَلأخيه...

وَرَمى بِفِكْرَتِهِ بينَ يَدَيْ أَخيهِ «سعيدٍ»، وأَخَذَ يُحاوِرُه ويُداوِره ويزيِّنُ لَهُ الأَمرَ حتّى أَقنعَه **بالتَّواطؤ** معَه على سرقةِ بعضِ تحفِ ٱلْقصر، والْهروبِ بها إلى بلدٍ آخرَ لا يعرِفُهما فيه أَحدٌ... حيثُ يَبيعانِ **ٱلمسروقَ** ويَتقاسَمانِ ٱلثَّمن...

وهكذا أَطاعَ «سعيدٌ» أخاه ٱلشَّيطانَ، بَل أَطاعَ شَيْطانَ نفسِهِ، وتحوَّلَ مِنْ خادمٍ أَمينٍ مخلصٍ إلى لصٍّ حقيرٍ خائنٍ...

واتّفقَ ٱلأَخَوانِ أَنْ يكونَ ٱلتَّنفيذُ في ليلةٍ معيَّنةٍ مِنَ ٱلأُسبوعِ ٱلتّالي حيثُ يذهبُ سَيّدُ ٱلقصرِ إلى مزرَعَتِهِ لقضاءِ عطلةِ نهايةِ ٱلأسبوع...

وَفي ٱللّيلةِ ٱلْمَوْعودةِ حضَرَ «حامدٌ» إلى ٱلقصرِ خِلسةً وأَخَذَ «سعيدٌ» يختارُ بعضَ ٱلتُّحفِ ٱلْمُنتشِرةِ في غُرفِ ٱلقَصرِ، فيُعطيها إلى «حامدٍ»، و«حامدٌ» يَجمَعُها في كيسٍ كبيرٍ أحضَره لهذهِ ٱلغاية...

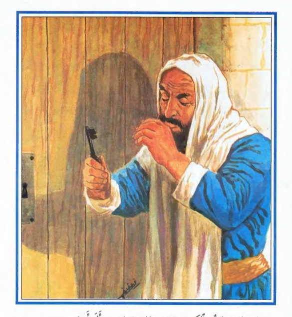
وبَيْنَما هُما مُنْهَمِكانِ في سَعيِهما، سمِعا قرعاً عَلى ٱلْبابِ وَصَوْتَ ٱلسيّد مِن ٱلخارجِ يُنادي «سعيداً» كي يَفْتَحَ لَهُ، وكانَ قَدْ عادَ لأمرٍ تذكَّرَه...

أجفلَ «سعيدٌ» وٱرْتَبَكَ، وقالَ لأَخيهِ «حامِدٍ»:

ـ انْجُ بما تحملُ وٱخرُجْ مِنَ ٱلبابِ ٱلخلفيِّ حتّى لا يَراكَ صاحبُ ٱلقصرِ... فَنَهْلَكَ جَميعاً.

بِٱلتَّواطؤ : من ٱلفعل: تَواطَأَ: أَي اتفق. نقولُ: تَواطأَ ٱلقَومُ على ٱلأَمرِ: أي تَوافقوا عليه.

ٱلمسروق : الشيءُ الذي سُرِقَ: أَي ٱلأَشياء ٱلتي ٱختَلسوها مِنَ ٱلقَصرِ.



فحمَل «حامدٌ» ٱلكيسَ وَمَشى عَلى مَهلٍ، وسأَلَ أَخاه:

ـ أَينَ هوَ ٱلبابُ ٱلخلفيّ؟

قالَ «سعيدٌ» وهُوَ يَستعجِلُ أَخاه:

ـ عندَ ٱلمطبخِ... هيّا، أسرِع.

وغابَ «حامدٌ» لِلَحظاتٍ، ثمّ عادَ ليسأَل:

ـ ولكنْ، أَيْنَ ٱلمطبخُ يا أَخي؟

قالَ «سعيدٌ»:

ـ **أُفٍّ** لكَ، إنّه في نهايةِ **ٱلرّواقِ** ٱلّذي نَحْنُ فيه، أَسْرِعْ... فإنّي سأَفتحُ ٱلبابَ للسيّد...

قالَ «حامدٌ»:

ـ إنّ في نهايةِ ٱلرّواقِ بابَيْنِ فأيُّهما **يُفضي** إلى ٱلمَطبخ؟

ودبّ ٱلشكُّ في قلبِ صاحبِ ٱلقَصر، فلَمْ يَعُدْ يصبِرُ عَلى ٱلانْتِظار، فأَخَذَ مِفتاحاً للبابِ، كانَ يحمِلُه ٱلحارسُ لِلضّرورة، وفَتحَ... فَدَخَلَ ومِنْ وَرائِهِ ٱلحارسُ بِسلاحِهِ...

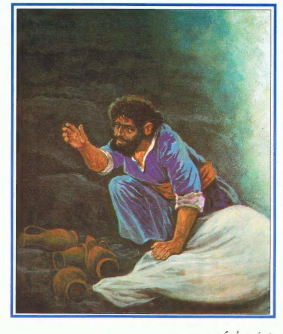
وقُبِضَ على «حامدٍ» و«سعيدٍ» مُتَلَبِّسَيْنِ بِٱلسّرقة، واُقتيدا إلى ٱلسّجنِ تمهيداً لمحاكمتِهما.

وهكَذا يكونُ جزاءُ ٱلخيانة... فَلو أَنّ سعيداً ٱلمخلصَ ٱلطيّبَ، مَا أَطاعَ شيطانَ نفسِه، لمَا قُدِّرَ لَهُ أَنْ يَخونَ، وَلَوْ أَنّه تذكّرَ فضلَ سيّدِهِ وإحسانِه، لمَا وَسْوَسَتْ لَهُ نفسُه، ٱلأَمّارةُ بِٱلسوءِ، ولمّا زيّنتْ لَهُ ٱلغَدرَ فَوَقَعَ في شِراكِ ٱلخيانةِ

أُفٌّ : تعبيرٌ يُقالُ عندَ ٱلشّعورِ بِٱلضيقِ مِنْ شخصٍ تحدّثُه. وهيَ بمعنى: أَتَضجّرُ وأَتكرّه.

الرّواق : جمعُه أَروقة، وهو ممرٌّ مسقوفٌ في مقدّمِ البيتِ أَوْ داخله يؤدّي إلى مكانٍ معيّنٍ...

يُفضي : مِن الفعل: أَفضى، أَيْ يُؤدّي ويوصِل وَيَنْتَهي إلى...



وكانَ جَزاؤُه ٱلسِّجن...

وإلى ٱللّقاءِ معَ حكاية:

«تاجر الجواهر وعازف العود»



سلسلة
القصص المختارة

العمر بين ١٠ و١٢ سنة

- جزاءُ الخيانة
- تاجرُ الجواهر وعازفُ العود
- النّاسك والفأرة
- طائرُ النورس الغادر
- المصدّق المخدوع
- القردُ والنّجار
- الفئرانُ تأكلُ الحديد
- الأرنبُ الذكيّة
- اللّؤلؤة
- حديثُ الشّجرة



ISBN 9953-34-316-0

المكتبة العصرية
صيدا - بيروت